أمير الشعراء «أحمد شوقي» يرثي خلافة الدولة العليّة

عادت أَغاني العرسِ رجْعَ نُواحِ * ونُعيتِ بين معالم الأَفراحِ

كُفّنتِ في ليلِ الزفافِ بثوبه * ودُفنتِ عند تبلُّجِ الإِصباحِ

شُيِّعتِ من هلَعٍ بعَبْرةِ ضاحكٍ * في كلّ ناحيةٍ، وسكرةِ صاحِ

ضجَّتْ عليكِ مآذنٌ، ومنابرُ * وبكت عليك ممالكٌ، ونواحِ

الهندُ والهةٌ، ومصرُ حزينةٌ * تبكي عليك بمدمعٍ سَحّاحِ

والشامُ تسألُ، والعراقُ، وفارسٌ * أَمحَا من الأَرضِ الخلافةَ ماحِ؟

وأَتت لكِ الجُمعُ الجلائلُ مأْتماً * فقعدن فيه مقاعدَ الأَنواحِ

يا للرّجالِ لحُرّةٍ مَوءُودةٍ * قُتلت بغيرِ جريرةٍ وجُناحِ

إنّ الذّين أَستْ جراحَك حربُهم * قتلتْكِ سلمُهمُ بغير جِراحِ

هتكوا بأَيديهم مُلاءةَ فخرِهم * مَوْشيَّةً بمواهب الفتاحِ

نزعوا عن الأَعناق خيرَ قلادةٍ * ونَضَوْا عن الأَعطاف خيرَ وشاحِ

حَسَبٌ أَتى طولُ الليالي دونَه * قد طاح بين عشيةٍ وصباحِ

وعلاقةٌ فُصمَتْ عُرَى أَسبابها * كانت أَبرَّ علائقِ الأَرواحِ

جَمَعَت على البرّ الحُضورَ، وربما * جمعتْ عليه سرائرَ النُّزَّاحِ

نظمت صفوفَ المسلمين وخَطْوَهم * في كلِّ غُدوةِ جُمعة ورواحِ

بكت الصلاةُ، وتلك فتنةُ عابثٍ * بالشرع، عِرْبيدِ القضاءِ، وقاحِ

أفتى خُزَعْبَلَةً، وقال ضلالةً * وأتى بكفرٍ في البلاد بواحِ

إِنَّ الذين جرى عليهم فقهُهُ * خُلقوا لِفقه كتيبة وسلاحِ

إِن حدّثوا نطقوا بخُرْسِ كتائبٍ * أَو خوطبوا سمعوا بصُمِّ رماحِ

استغفرُ الأَخلاقَ، لستُ بجاحدٍ * من كنتُ أدفعُ دونَه وألاحي

ما لي أطوّقُهُ الملامَ وطالما * قلّدتُه المأثورَ من أمداحي

هو ركنُ مملكة، وحائطُ دُولةٍ * وقريعُ شهباءٍ، وكبشُ نِطاحِ

أأقولُ مَن أحيا الجماعةَ مُلحدٌ * وأقول مَن رد الحقوقَ إباحي

الحقُّ أَولى من وليّكَ حرمةً * وأَحقُّ منك بنصرةٍ وكفاحِ

فامدح على الحقّ الرجالَ ولُمْهُمُ * أَو خَلِّ عنك نصائحَ النُّصاحِ

ومِن الرجالِ إذا انبريتَ لهدمهم * هرمٌ غليظُ مناكبِ الصُّفّاحِ

فإِذا قذفتَ الحق في أجلاده * ترك الصراعَ مُضعضَعَ الألواحِ

أَدُّوا إِلى الغـازي النصيحة يَنتصحْ * إِن الجوادَ يثوبُ بعـد جِماحِ
إِن الغرورَ سقى الـرئيسَ بِراحِـه * كيف احتيالُك في صريعِ الراحِ
نقل الشرائعَ، والعقائدَ، والقرى * والناسَ نقلَ كتائبٍ في الساحِ
تركَتْـه كـالشبحِ المؤَلَّهِ أُمَّةٌ * لم تَسْلُ بعدُ عبادَ الأشباحِ
هُـم أَطلقوا يـده كـقيصرَ فيهـم * حتى تـاول كـلَّ غيرِ مباحِ
غرَّته طاعاتُ الجُمـوعِ، ودولةٌ * وجد السوادُ لها هَوَى المُرتاحِ
وإِذا أَخـذتَ المجـدَ مـن أُمِّيةٍ * لم تُعطَ غيرَ سَرابِـه اللّمـاحِ
مَـنْ قـائِلٌ للمسلميـن مقالةً * لم يوحها غيرَ النصيحة واحِ؟
عهـدُ الخلافـةِ فِـيَّ أوّلُ ذائـدٍ * عن حوضها ببراعـةٍ نضّاحِ
حبٌّ لذاتِ اللّهِ كـانَ، ولـم يـزلْ * وهوًى لذاتِ الحقّ والإِصلاحِ
إِني أَنـا المِصباحُ، لست بضائعٍ * حتى أكونَ فراشـةَ المصباحِ
غزواتُ أَدهـمَ كُـلِّلَت بذوابلٍ * وفتوحُ أَنورَ فُصّلَت بِصفاحِ
ولَّتْ سيوفُهمـا، وبـانَ قناهُمـا * وشبا يَـراعي غيرُ ذاتِ بَراحِ
لا تَبذلـوا بُـرْدَ النبي لِعـاجزٍ * عُزُلٍ، يدافعُ دونَـه بـالـراحِ

بالأَمس أوهى المسلمين جراحةً * واليوم مدّ لهم يَدَ الجرّاحِ

فلتَسمَعُنّ بكل أَرضٍ داعيًا * يدعو إِلى الكذّابِ أَو لسَجاحِ

ولتشهدُنّ بكل أَرض فِتنةً * فيها يباعُ الدّينِ بيعَ سَماحِ

يُفتَى على ذهبِ المُعزّ وسيفِه * وهوى النفوس، وحِقْدِها الملحاحِ

أمير الشعراء « أحمد شوقي »